اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٢٩) لشهر رمضان المبارك عام ١٤٣٩هـ

- ماهي الأدلة على إيمان أبي طالب عليه السلام ؟
- الجِينيّة
- جاذبية التشيّع

اقـــرأ في هـــذا العـــــدد

عالم البرزخ
٤

أبو حازم وجماعة حول القران
٨ـ٩

تحديد قواعد الإفتاء من قبل الأئمة عليهم السلام
١٠

لماذا الغيبة
١٤ـ١٥

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

رئيس التحرير
الشيخ هاني الكناني

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ رعد العبادي
الشيخ مهند الخاقاني

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
07700554186

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

بطاقة دعوة بسطت فيها اليد الإلهية كرمها، ومدّت سفرتها، ونوّعت خيرها، تنتظر إجابة الدعوة من المؤمنين ساعة الإعلان عن ثبوت هلال شهر رمضان المبارك.

ولو تأملنا قليلاً في جملة الآيات والدلائل الكونية والأنفسية لأدركنا أن الله تعالى قد دعا عموم الناس أَجمعين إلى التعرف على سعة رحمته، وجميل عطاياه، وفتح لهم أبواب الخير والرحمات، وأزال عن طرق الوصول إليه جميع الموانع والعقبات، وألهمهم سبيل الهداية ونور المعرفة، قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ الروم: ٣٠، وقال عزَّ من قائل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فصلت: ٥٣، لكن الدعوة التي خصّها الله تعالى في شهر رمضان المبارك تبقى هي الأفضل من بين الدعوات كلها، لأننا لا نجد في غيره من الشهور والأيام دعوةً تضمنت أن أبواب الجنان فيه مفتحة، وأبواب النيران مغلقة، والشياطين مغلولة، وأن الأنفاس فيه تسبيحٌ، والنوم فيه عبادة، ولياليه أفضل الليالي، وأيامه أفضل الأيام.

إضافة إلى اشتمال شهر رمضان المبارك على بعض الأبعاد العبادية، والأخلاقية، والعلاقات الأسرية، والاجتماعية، وغيرها، والتي وعد عليها سبحانه تعالى مضاعفة الثواب العظيم والأجر الكبير، والتي هي أيضاً لا تجدها في باقي الشهور والأيام.

هذا ما تضمنته ضيافة الله تعالى ودعوته من المعاني والمقامات للمؤمنين في هذا الشهر العظيم، فهل يا ترى نلبّي الدعوة ونكون بمعنى الضيوف الحقيقيين بآدابنا وأخلاقنا وسلوكنا مع الله تعالى في وقت الضيافة التي سيستغرق شهراً كاملاً؟

فهنيئاً لمن كان مؤدباً في ساحة ضيافة الله تعالى، واستحيى من خالقه، وتورع عن كل محارم الله جل ذكره، فإن أفضل الأعمال في هذا الشهر الشريف الورعُ عن محارمه، والكفُّ عن مُبغضاتِهِ كما جاء في خطبة شهر شعبان للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله في استقبال شهر رمضان.

البرزخ في اللغة هو: الحاجز بين الشيئين.

وقد جاء في القرآن الكريم بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ الرحمن: ١٩-٢٠، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ الفرقان:٥٣.

كما أطلق القرآن الكريم البرزخ على مساحة زمنية فاصلة بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون: ١٠٠، وهو معنى لا يختلف عن المعنى اللغوي.

كذلك فسّر أهل البيت عليهم السلام البرزخ بالفترة بين النشأتين كما ورد عَنْ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ، قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله الصادق عليه السلام وَمَا الْبَرْزَخُ؟ قَالَ: «الْقَبْرُ مُنْذُ حِينِ مَوْتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» الكافي، الكليني: ج٣، ص٢٤٢، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «البرزخ: القبر، وهو الثواب بين الدنيا والآخرة» بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦، ص٢١٨.

حقيقة عالم البرزخ:

البرزخ من المفاهيم الإسلامية، وهو قائم على أن حياة الإنسان لا تنتهي بالموت، بل يعبر عن الموت أنه بداية حياة ثانية، ليس لها صفات الحياة الأولى، ولا صفات الحياة الآخرة يوم البعث والنشور، لكن لكون هذا المفهوم من المفاهيم الغيبية، فيبقى البرزخ في ساحة الغموض وليس لدينا عنه صورة واضحة غير بعض إشارات أخبار أهل البيت عليهم السلام، نذكرها في نقاط:

أولاً: يبدأ البرزخ من حين قبض روح الإنسان ودخول القبر، ويستمر حتى قيام الساعة.

ثانياً: هناك حساب في البرزخ مع الميت يقوم به ملكان (نكير ومنكر)، فيسأل عن عقائده وأعماله، فإذا كان الميت صالحاً أُكرم، وإلّا فيعذب.

ثالثاً: ورد وصف حال الكافرين في البرزخ في قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا

﴿وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ غافر: ٤٦، فالآية تحكي عن أن آل فرعون يعرضون على النار صباحاً ومساءً قبل يوم القيامة، وأما بعدها فيقحمون في النار.

رابعاً: ورد في القرآن الكريم وصف حال الشهداء في البرزخ في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ١٥٤.

خامساً: أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى نعيم وعذاب البرزخ بقوله: «إِنَّ لِلْقَبْرِ كَلَاماً فِي كُلِّ يَوْمٍ، يَقُولُ أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ، أَنَا الْقَبْرُ، أَنَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ» الكافي، الكليني: ج٣، ص٢٤٢، إن حالتي النعيم والعذاب التي أخبر بها الإمام عليه السلام، والآيات الكريمة السابقة رغم كونهما نعيماً وعذاباً، لكن لا يصل الأمر إلى مستوى نعيم وعذاب الآخرة، وهو قليل جداً قياساً بما أعده الله تعالى في الآخرة، وربما لا يُعدّ شيئاً قياساً بذلك اليوم العظيم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ الحج:٢.

وفي الختام نذكر بعض الأخبار الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام فيما يخفف، أو يدفع أهوال القبر وحياة البرزخ، منها:

ما روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «مَن قرا ألهكم التكاثر عند النوم وقي مِن فتنة القبر» ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ص ١٥٣.

ومنها: صلاة الليل، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام انّه قال: «عليكم بصلاة الليل، فما من عبد يقوم آخر الليل فيصلي ثمان ركعات، وركعتي الشفع، وركعة الوتر، واستغفر الله في قنوته سبعين مرّةً إلّا أجير مِن عذاب القبر، ومِن عذاب النار، ومُدَّ له في عمره، ووسع عليه في معيشته» بحار الأنوار: ج ٨٧، ص ١٦١.

الجينيّة

परस्परोपग्रहो जीवानाम्

الجينية: ثورة على الديانة الهندوسية، استنكرت آلهتها وطبقاتها، لكنها ليست بعيدة عنها، فهي ديانة منشقة عنها، ذات طابع فلسفي، نشأت في الهند القديمة تبعا لتعاليم مؤسسها (مهافيرا) في القرن السادس (ق.م) وما تزال إلى يومنا هذا، وإن لم تتجاوز الحدود الهندية.

ولا تعترف الجينية بالروح الأكبر، أو بالخالق الأعظم لهذا الكون، الذي تعتقد به الهندوسية وهو رب الأرباب عندهم، لكنها تعترف بوجود أرواح خالدة يجري عليها التناسخ.

ولم يستطع الجينيون أن يتحرروا تحرراً كاملاً من فكرة الألوهية، فاتخذوا في النهاية من مهافيرا معبوداً لهم، زاعمين أن اسمه من اختيار الآلهة، ومعناه البطل العظيم، وقد ولد عام (٥٩٩ق.م)، وينحدر من أسرة من طبقة (الكاشتر) المختصة بشؤون السياسة والحرب، وأبوه (سدهارتها) أمير مدينة في ولاية (بيهار)، وعاش في كنف والديه متمتعاً بالخدم والرفاهية والملذات، وبعدها ترهبن في سن الثلاثين، حلق رأسه ونزع حليّه، وملابسه الفاخرة، وصام يومين ونصف يوم، ونتف شعر جسده، وهام في البلاد عارياً كالمجنون، وبدأ مرحلة من الزهد، والعيش في فقر مدقع، وكانَ سِنُّهُ آنذاك ثلاثين عاماً، وقد غرق في تأملاته ورهبانيته، مداوماً على الصمت المطبق، سادّاً رمقه بالصدقات التي تقدم إليه، فعلى يديه قد تبلورت معتقداته، وبدأ مرحلة الدعوة لمعتقده، فدعا المقربين منه، ثم أهّل مدينته، ومن ثم دعا الملوك والقادة الهنود، فوافقه كثير منهم في دعوته الإلحادية الهزيلة، واستمر بدعوته المضلة حتى بلغ الثانية والسبعين فتوفي عندها مخلِّفاً وراءه مذهباً وأتباعاً ومريدين، تاركا فيهم كتابه (المقدس)، وهو عبارة عن خمس وخمسين خطبة له، وستة وثلاثين سؤالاً قد أجاب

عنها، يضاف له بعض الوصايا المنسوبة للرهبان والنسَّاك الجينيين.

والجينية تدعو إلى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم والأخلاق؛ حتى لا يشعر الراهب بحب أو بكره، بحزن أو بسرور، بحرّ أو ببرد، بخوف أو بحياء، بخير أو بشرّ، بجوع أو بعطش، فيصل معتنقها إلى درجة من الخمود والجمود؛ بحيث تقتل في نفسه جميع العواطف البشرية، بغية إخماد شعلة الحياة في نفسه، وأحياناً يلجأ معتنقها إلى قطع الروابط بالحياة عن طريق الانتحار، فيعتبر غاية لا تتاح إلّا لخاصة الرهبان.

وتدعو الجينية أيضا إلى عدم إيقاع الأذى بذي روح مطلقاً لقداسته، حتى أن بعض الرهبان ينظف طريقه أو مجلسه بمكنسة خشية أن يطأ شيئاً فيه روح، ويضع بعضهم غشاءً على وجهه خوفا من استنشاق كائن حي من الهوام العالقة في الهواء.

ولا يعمل الجينيون في الزراعة حذراً وخوفاً من قتل الديدان والحشرات، ولا يشتركون في قتال خوفاً من إراقة الدماء وقتل الأحياء.

كما يوجب الجينيون إطاعة الشعب لحاكمه، وذبح كل من يتمرد عليه، أو يعصي أوامره، وهذا تناقض عجيب مع ما تقدم، وعلى العموم صار للجينيين نفوذاً كبيراً في بلاط الملوك والحكام في العصور الوسطى.

تنقسم الجينية إلى ثمان فرق أو أكثر، أهمها:

١- **ديجامبرا**: أي أصحابُ الزيِّ السماويِّ العُراة، الذين يسيرون في الشوارع بدون كساء يستر بدنهم، من غير شعور بالحياء، أو الخجل من الناس، وهي قمة قتل الشعور بالآخرين، ومعظمهم من الكهان والرهبان والمتنسكين.

٢- **سويتامبرا**: أي أصحاب الزي الأبيض، وهم طبقة العامة المعتدلون الذين يتخذون من حياة مهافيرا الأولى نبراساً لهم.

ومن معتقدهم أيضا (الكارما) فهو كائن مادي يخالط الروح، ولا سبيل لتحريرها منه إلّا بشدة التقشف والحرمان من الملذات، ويظل الإنسان عندهم يولد ويموت ما دامت الكارما متعلقة بروحه، ولا تطهر نفسه حتى تتخلص منها، حيث تنتهي رغباته وعندها يبقى حياً خالداً في نعيم النجاة، وهي مرحلة الخلاص التي قد تحصل في الدنيا بالتدريب والرياضة أو بالموت.

المصادر:

كتاب (حضارة الهند) لغوستاف لوبون، وكتاب (الفلسفة الجينية) لمحي الدين الألوائي، وكتاب (أديان الهند الكبرى) للدكتور أحمد شلبي، ط٦، النهضة المصرية، وكتاب (أديان العالم الكبرى) لحبيب سعيد، وكتاب (المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب) لعبد الرزاق محمد أسود.

أبو حازم وجماعة حول القرآن

روي عن صفوان بن يحيى، عن أبي حازم (وهو منصور بن حازم أبو أيوب البجلي الكوفي)، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني ناظرت قوماً فقلت لهم: ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الحجة من الله على الخلق، فحين ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة بعده؟

فقالوا: القرآن.

فقال أبو حازم للإمام عليه السلام: بعد جوابهم هذا، قلت في نفسي لو نظرت في القرآن فإذا هو يخاصم فيها المرجيّ، والحروري، والزنديق الذي لا يؤمن حتى يغلب الرجل خصمه، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلّا بقيّم، ما قال فيه من شيء كان حقاً.

فقال أبو حازم للإمام عليه السلام: قلت لهم: فمن قيّم القرآن؟

قالوا: قد كان عبد الله بن مسعود، وعدد من الصحابة يعلم.

فقال أبو حازم: قلت لهم كلّه؟

قالوا: لا.

فقال أبو حازم للإمام الصادق عليه السلام: قلت لهم لم أجد أحداً يقال إنّه يعرف ذلك كلّه إلّا عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، فأشهد أنّ عليّا بن أبي طالب عليه السلام كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفروضة، وكان حجّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس كلّهم، وما قال في القرآن فهو حقّ.

فقال لي الإمام الصادق عليه السلام: رحمك الله يا أبا حازم.

فيقول أبو حازم: قمت وقبلت رأس الإمام عليه السلام، وقلت: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده، كما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله حجة من بعده، والحجة بعد عليٍّ عليه السلام هو الحسن عليه السلام، وأشهد أنه كان الحجة، وأنّ طاعته مفترضة.

فقال لي الإمام الصادق عليه السلام: رحمك الله.

فيقول أبو حازم: قمت وقبلت رأس الإمام

الصادق عليه السلام، وقلت: أشهد أن الحسن عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده، كما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوه عليٌّ عليه السلام، وأن الحجة بعد الحسن عليه السلام الحسين عليه السلام، وكانت طاعته مفترضة.

فقال لي الإمام الصادق عليه السلام: رحمك الله.

فقال أبو حازم: قمت وقبلت رأسه عليه السلام، وقلت: وأشهد على الحسين بن علي عليه السلام انّه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده، وأنّ الحجة من بعد عليّ بن الحسين عليه السلام، وكانت طاعته مفترضة.

فقال لي الإمام الصادق عليه السلام: رحمك الله.

فقال أبو حازم: قمت وقبلت رأسه عليه السلام، وقلت: وأشهد على علي بن الحسين عليه السلام انّه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده، وأنّ الحجة من بعده هو محمد بن علي أبو جعفر عليه السلام، وكانت طاعته مفترضة.

فقال الإمام الصادق عليه السلام: رحمك الله يا أبا حازم.

فقال أبو حازم قلت للإمام عليه السلام: أصلحك الله أعطني رأسك، فقبّلت رأسه، فضحك الإمام عليه السلام.

فقلت للإمام عليه السلام: أصلحك الله قد علمت أنّ أباك عليه السلام لم يذهب حتى ترك من بعده كما ترك أبوه، فأشهد بالله انّك أنت الحجة من بعده، وأن طاعتك مفترضة.

فقال الإمام الصادق عليه السلام: كفّ رحمك الله.

فقال أبو حازم قلت للإمام عليه السلام: أعطني رأسك أُقبله، فضحك الإمام عليه السلام!

فقال الإمام الصادق عليه السلام سلني عمّا شئت؟ فلا أنكرك بعد اليوم أبداً).

بحار الأنوار: ج ٢٣ ص١٧.

تحديد قواعد الإفتاء من قبل الأئمة عليهم السلام

لا زال الكلام في عرض وبيان أدلة وجوب التقليد، وقد وصل بنا المطاف إلى:

الدليل الرابع: وهو دليلٌ روائيٌّ أيضاً كالدليل الثالث المتقدم، ينص على قيام الأئمة المعصومين عليهم السلام بعملية ترشيد وتنظيم عملية (الإفتاء والاستفتاء)، لكي تجري على أصول وقواعد صحيحة، ولكيلا تتلاعب بها الأهواء والآراء والاستحسانات والأقيسة، وبيان ذلك:

إن عملية الإفتاء والاستفتاء كانت جارية ومشهورة في أوساط المسلمين، كما نقلت رواياتنا ذلك عن موارد إفتاء أبي حنيفة النعمان وغيره من علماء الجمهور، مما أبدى الأئمة المعصومون عليهم السلام قولهم الفصل في ذلك، ووضعوا عدة تعليمات وشروطٍ لمشروعية الفتوى، من دون أن يعارضوا أصل عملية الإفتاء، ومن تلك الشروط التي وضعوها:

أولاً: ضرورة كون الفتوى بالعلم: فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «مَن أفتَى النّاسَ بِغَيرِ عِلمٍ ولا هُدًى مِنَ اللهِ لَعَنَتهُ مَلائِكَةُ الرَّحمَةِ ومَلائِكَةُ العَذابِ، ولَحِقَهُ وِزرُ مَن عَمِلَ بِفُتياهُ» الكافي: ج٧، ص٤٠٩.

ثانياً: بطلان مشروعية الإفتاء على أساس القياس: قال إمامنا الصادق عليه السلام: «إِنَّ السُّنَّةَ لَا تُقَاسُ، أَلَا تَرى أَنَّ الْمَرْأَةَ تَقْضِي صَوْمَهَا وَلَا تَقْضِي صَلَاتَهَا؟ يَا أَبَانُ، إِنَّ السُّنَّةَ إِذَا قِيسَتْ مُحِقَ الدِّينُ» المحاسن، البرقي: ج١، ص٣٣٨.

ثالثاً: تحميل المفتي ضمان ما أخطأ في فتواه: عَنْ إِسْحَاقَ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: «إِنَّ رَجُلًا أَحْرَمَ، فَقَلَّمَ أَظْفَارَهُ، فَكَانَتْ إِصْبَعٌ لَهُ عَلِيلَةٌ، فَتَرَكَ ظُفُرَهَا لَمْ يَقُصَّهُ، فَأَفْتَاهُ رَجُلٌ بَعْدَ مَا أَحْرَمَ، فَقَصَّهُ، فَأَدْمَاهُ، قَالَ: عَلَى الَّذِي أَفْتَى شَاةٌ» وسائل الشيعة: ج٩، ص٢٩٤.

رابعاً: النهي عن الإفتاء بما يخالف العدل: فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «في مثل هذا القضاء وشبهه تحبس السماء ماءها وتمنع الأرض بركتها» الكافي: ج٥، ص٢٩٠، عندما قضى أبو حنيفة في قضية بغير الحق.

فتبين من كل ما تقدم أن الأئمة عليهم السلام لم يعارضوا أصل عملية الإفتاء، بل قنّنوا لها قوانين، ورشّدوها بشروط، حتى لا تزيغ عن مسارها الصحيح، فالإفتاء والتقليد إذاً لا غبار عليهما.

عامرُ بنُ واثِلة

من رجال العقيدة الذين حفروا اسمهم في سجل الخالدين في التأريخ الإسلامي، وطرزوا عنوانهم في صحيفة المخلصين لدينهم، هو الصحابي الجليل عامر بن واثلة بن عبد الله اللّيثي الكناني رضي الله عنه.

ولد عامر بن واثلة في السنة التي كانت فيها غزوة أُحد، كنيته (أبو الطُّفَيل) وهو مشهور بها.

أدرك ثماني سنين من حياة النبي صلى الله عليه وآله، ورآه، وهو آخر من مات من الصحابة.

كان من أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وثقاته، ومحبّيه، وشيعته، وشهد معه جميع حروبه، ذكره نصر بن مزاحم بأنّه من (مخلصي الشيعة).

كان له حظّ وافر من الخطابة، وكان ينشد الشعر الجميل، كما كان مقاتلاً باسلاً في الحروب.

خطب في صفين كثيراً، وذهب إلى العسكر ومدح عليّاً عليه السلام بشعره النابع من شعوره الفيّاض، وعقيدته العميقة بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وافتخر بصمود أصحاب الإمام عليه السلام.

كان عامر بن واثلة حامل لواء المختار، عندما نهض للثأر بدم الإمام الحسين عليه السلام، كما شارك هو وابنه الطفيل في ثورة عبد الرحمن بن الأشعث ضد الحجاج، وخلال الحرب التي نشبت بين الطرفين في محرم سنة ٨٢ للهجرة، وقتل الطفيل ابنه، نظم شعراً في رثائه.

كان شخصيّة عظيمة، ذكره أصحاب الرجال بإجلال وإكبار، فقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء: ص٢٩٨) في حقّه: (كان ثقةً فيما ينقله، صادقاً، عالماً، شاعراً، فارساً، عُمِّر دهراً طويلاً).

في سير أعلام النبلاء (ص٢٩٨) عن عبد الرحمن الهمداني: دخل أبو الطفيل على معاوية، فقال: ما أبقى لك الدهر عندما أثكلك بعليٍّ؟

قال: ثُكل العجوز المِقْلات (التي لا يعيش لها ولد) والشيخ الرقوب (الذي لا كسب له).

قال: فكيف حبّك له؟

قال: حبّ أُمّ موسى لموسى، وإلى الله أشكو التقصير.

ومن أشعاره:

أَيَدْعُونَني شَيْخًا وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً ... وَهُنَّ مِنَ الأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ

وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ ... عَلَيَّ، وَلَكِنْ شَيَّبَتْنِي الوَقَائِعُ

توفي سنة ١٠٠هـ وقيل ١١٠ هـ.

جاذبيةُ التشيّع

زعم البعض أن مذهب التشيّع كان نتاج الجدال الكلامي والصراع الفكري كسائر المذاهب الأخرى، وكأنه غريب عن الإسلام وافد عليه، بعيد كل البعد عن فحواه.

ولو أن الزاعمين شرعوا في دراسته وتبحّروا في تأريخ نشأته من خلال الأطروحات العقائدية والفكرية التي ابتنى عليها التشيّع؛ لأدركوا بوضوح كوضوح الشمس في رابعة النهار، ودون لَبسٍ أن هذا المذهب لا يُؤلِّف في جوهر تكوينه وأركانه إلا امتداداً حقيقياً للفكر العقائدي الذي قام عليه الإسلام.

فالشيعة هم المسلمون من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم بإحسان في الأجيال اللاحقة، من الذين بقوا على ما كانوا عليه في عصر الرسول صلى الله عليه وآله في أمر القيادة، ولم يغيروه، ولم يحيدوا عنه إلى غيره، ولم يأخذوا بالمصالح المزعومة في مقابل النصوص الواضحة والصريحة، وصاروا بذلك المصداق الأبرز لقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الحجرات:١، ففزع المريدون ـ الشيعة ـ في الأصول والفروع إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وعترته الطاهرة، وانحازوا عن الطائفة الأخرى من الذين لم يتعبدوا بنصوص الخلافة والولاية وزعامة العترة، حيث تركوا النصوص، وأخذوا بالمصالح التي ارتأوها.

فحقيقة التشيع وجوهره إذاً يتلخص في الإيمان بالإمام المنصوص عليه من قبل الله، فهو الحاكم بإرادته وأمره، والنبي صلى الله عليه وآله هو من أوجد التشيع والبعث نحوه، فدعا لحب عليٍّ عليه السلام وتوليه، وكذا الأئمة من بعده، فالمنصوص منهم إمام كل مسلم ومسلمة، والنبي صلى الله عليه وآله أول من أطلق لفظ الشيعة على الأتباع والمريدين، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يوماً: «يا علي، شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله نار جهنم خالداً فيها وبئس المصير» أمالي للشيخ الصدوق: ص٦٦، فقولنا إن الخلافة منصب إلهي، لأن أمرها بيد الله لا بيد الناس، وقد تشكلت بالنص لا بالانتخاب، وبأدلة قطعية، كقول النبي صلى الله عليه وآله: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب.... الى اثني عشر إماماً» الكافي

للكليني: ج١، ص٥٢٩.

فحصر اختيار الإمام بالله سبحانه، ونفيه عما عداه، لقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ القصص:٦٨.

وربما يتوجه إلينا سؤال مفاده:

لكن الأكثرية هي التي اختارت خليفة رسول الله ﷺ وسارت على ذلك الأمة الإسلامية بعدها جيلاً بعد جيل؟

وجوابنا: لو رجعنا إلى القران الكريم لأدركنا أن منطق الأكثرية غير معتمد عليه قرآنياً، بل ربما يفضي اتباع الأكثرية إلى السقوط في الهاوية والضلال، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ الأنعام:١١٦.

ثم إن منطق الأكثرية اعتمد على بيعة الإكراه والقوة، تلك البيعة التي ولدت منقوصة خاوية، لم يتحقق فيها نصاب الإجماع أصلاً! فالأكثرية إذاً اعتمدت على تلك البيعة الباطلة، والتي قال فيها عمر بن الخطاب: (ألا إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، وقى الله المؤمنين شرَّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه) صحيح البخاري: ٨، ٢١٠، ح ٦٨٣٠، فأي أحقية لتلك الأكثرية؟!

وجاء في الحديث أن النبي ﷺ يرى يوم القيامة أكثر أُمته تدخل النار، وحين يسأل عن السبب يُقال له أنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، الميزان لمغنية: ص١٦، أي: تولوا غير ما أمرهم الله ورسوله ﷺ بإتباعه.

فالأكثرية إذاً أخطأت، واختارت غير الكفوء.

والغريب أن بعضهم يقول: لو انحرف غير الكفوء المختار عن جادة الهداية والصلاح لقومناه ولعزلناه، وهذا منطق غريب، لأن وظيفة الخليفة تقويم المعوج في رعيته، فإذا قومته الرعية انعكس الأمر، ولأصبح محكوماً من قبل الرعية لا حاكماً.

من هنا يتبين للقارئ الكريم مدى جاذبية هذا المذهب المبارك لاتباعه، وللمستبصرين الذين دخلوا فيه خصوصاً، ولكل من اطلع عليه من سائر الأديان والمذاهب عموماً.

لماذا الغيبة؟

سؤال يتكرر في الأوساط الشيعية وغير الشيعية، هو: لماذا يغيب الإمام عليه السلام مع حاجة الناس إليه؟

ولا نريد أن يكون الجواب على نحو التسليم لأمر الله وإرادته فقط (وإن كان هو بحدِّ ذاته يصلح جواباً)، بل نحاول بيان الجانب الموضوعي في الجواب، فنقول:

هناك عدة أسباب دعت إلى غياب الإمام عليه السلام:

١- الخوف على حياته من بني العباس: فقد تلونت أشكال ظلمهم لأهل البيت عليهم السلام، فأذاقوهم العذاب والقتل والتهجير دون أن يرعوا حرمة لرسول الله صلى الله عليه وآله فيهم، فكان الإمامان علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام تحت الإقامة الجبرية في سامراء، خصوصاً بعد علمهم بأنه يولد منهم آخر أئمة الشيعة، وكانوا يترقبون ولادته لإلقاء القبض عليه، وتصفيته جسدياً، لعلمهم أنه هو الذي يقيم العدل، وينشر الحق، ويشيع الأمن والرخاء بين الناس، وهذا معناه القضاء على جميع أنواع الظلم، وزوال حكمهم، فهذا هو السبب الرئيسي في عدم ظهوره عليه السلام للناس، يقول الشيخ الطوسي: (لا علة تمنع من ظهور المهدي إلّا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار) الغيبة: ص١٩٩.

٢- الامتحان والاختبار: السبب الآخر لغيبة الإمام عليه السلام، وهو امتحان

العباد واختبارهم، وتمحيصهم، وهو السبب الذي ورد في حديث النبي صلى الله عليه وآله: «أما والله ليغيبن إمامك شيئاً من دهركم، ولتمحصن، حتى يقال: مات أو هلك بأيّ واد سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السنن في أمواج البحر، فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه» البحار: ج٥٣، ص٢٨١.

٣- التخلص من بيعته لظالم: لا يمكن أن تكون في عنق الإمام المعصوم بيعة للظالم، فقد روى الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، أنّ الإمام الرضا عليه السلام قال: «كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي كالنعم، يطلبون المرعى فلا يجدونه»، فقال له: ولم ذاك يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام: «لأن إمامهم يغيب عنهم، ولِمَ؟ لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا قام بالسيف» عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق: ص٢٧٤.

وأعلن الإمام المنتظر عليه السلام ذلك بقوله: «إنه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلّا وأوقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، واني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي» منتخب الأثر: ٢٦٧.

هذه بعض الأسباب التي علّلت بها غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، وأكبر الظن أن الله تعالى قد أخفى ظهور وليّه المصلح العظيم لأسباب لا نعلمها إلّا بعد ظهوره.

ماهي الأدلة على إيمان أبي طالب ﷺ ؟

إيمانُ أَبي طالب ﷺ مما لا غبار عليه عندنا، ولكن شُنّت عليه حملةٌ شعواء منذ الصدر الأول للإسلام، واتُهم بأنه لم يؤمن بالنبّي الأكرم ﷺ، وانه مات كافراً! ولأجل بيان هذه الكذبة نذكر الأدلة على إيمانه بنحو الإجمال:

الأول: فرّق رسول الله ﷺ بين المشركين وبين زوجاتهم المؤمنات، ولم يفرق بين أَبي طالب ﷺ وبين فاطمة بنت أسد ﷺ التي هي من السبّاقات للإسلام باعتراف الجميع.

الثاني: تصريحاته وأقواله الكثيرة جدّاً؛ فإنّها كاشفة على إيمانه وإسلامه، ومنها أشعاره التي عبّر عنها ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله: (قالوا: فكلّ هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر؛ لأنّه إن لم تكن آحادها متواترة، فمجموعها يدلّ على أمر واحد مشترك، وهو تصديق محمّد ﷺ، ومجموعها متواتر) شرح نهج البلاغة: ج١٤، ص٧٨

ومن تلك الأشعار:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسّد في التراب دفينا
فأصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي ... ولقد دعوت وكنت ثمّ أميناً

ومنها:

ولقد علّمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرّية دينا
ألم تعلموا أنا وجدنا محمّداً ... رسولاً كموسى خط في أوّل الكتب
وإن عليه في العباد محبة ... ولا حيف فيمن خصّه الله بالحب

الثالث: ترحّم النبيّ ﷺ عليه، واستغفاره له باستمرار، وحزنه عليه عند موته، وواضح أنّه لا يصحّ الترحّم إلّا على المسلم.

الرابع: الروايات الكثيرة الواردة عن أَهل البيت ﷺ في هذا الشأن منها ما ورد عن الإمام الباقر ﷺ عندما سُئل عنه، فقال: (لو وضع إِيمان أَبي طالب في كفّة ميزان، وإِيمان هذا الخلق في الكفّة الأخرى لرجح إِيمانه) بحار الانوار: ج٣٥، ص١١٢.

اسم الكتاب: نهايةُ حلم (وهم الإلحاد)
اسم المؤلف: الدُكتور أيمنُ المِصْري
إصدار: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية (العتبة الحسينية المقدسة)
عدد الصفحات: ٢٦٨
الطبعة: الأولى (٢٠١٧)

كتاب نهاية حلم (وهم الإله) من الكتب النقدية والبحثية الرائعة في عالم العقائد والفلسفة، جاء رداً ونقداً لكتاب (وهم الإله) لعالم الأحياء البريطاني ريتشارد دوكنز، وهو من أهم وأشهر كتبه الإلحادية، والذي طبع منه على ما يقرب من عشرة ملايين نسخة منتشرة في أرجاء العالم، وبلغات مختلفة، وهو من الكتب الإلحادية المعاصرة، والذي يعد مؤلفه من أشهر دعاة الإلحاد المعاصر، حيث أشتهر بمجاهرته للدين ولفكرة الإله أساساً، وكان أسلوبه أسلوباً استفزازياً ساخراً، لا يتمتع بمقومات علمية رصينة في نقاشاته للأدلة الفلسفية والرؤى الدينية.

ويتميز كتابنا المختار في عددنا هذا بأنه بدأ شوطه في تأسيس القواعد العقلية الكلية، التي يحتاجها المؤلِّفُ في نقد وإبطال ما جاء في كتاب (وهم الإله)، فكان الكتاب حقاً نهاية حلم كتاب (وهم الإله)، عسى أن يستفيق من تأثر به، وجعله إماماً له.

فالكتاب إذاً جاء دواءً وعلاجاً للإشكاليات والشبهات التي علقت في أذهان بعض شبابنا وفتياتنا الذين نسمع بانقلاب بعضهم عن الإيمان بالله تعالى، وتوحيده، وكتبه، ورسله، وإن ما جاء به كتاب (وهم الإله) ما هو إلا أضغاث أحلام جثمت على صدر مؤلفه وصدور أتباعه، عسى أن يستفيقوا من ثمالتهم، ويصحوا من رقدتهم، ويستضيؤوا بنور رب الأرباب جلَّ ذكره.

فلا تفوتوا قراءة الكتاب والاستفادة من معطياته العلمية الرائعة، والله تعالى هو الهادي إلى الصراط المستقيم.

مَنْ أَحبُّ النّاس لقلب رسول الله ﷺ من الرجال والنّساء؟

جوابُنا: تُحدّثنا الروايات الكثيرة من كتبكم وعلى لسان عائشة عندما سُئلتْ عن ذلك فأجابتْ من النساء فاطمة، ومن الرجال بعلها، ونذكر بعض الروايات التّي جاءتْ في هذا الصدد:

ورد في كتاب المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٥٧): عن جميع بن عمير: دخلتُ مع عمتي على عائشة فسئلت: أَي النّاس كان أَحبَّ إِلى رسول الله ﷺ؟ قالتْ: فاطمة، قيل: فمن الرجال؟ قالت: زوجها إِن كان ما علمته صواماً قواماً)، هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه البخاري ومسلم.

وورد في كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج٩، ص٢٠٢، عن النعمان بن بشير، قال: أَستأذن أَبو بكر على رسول الله ﷺ، فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد عرفتُ أَنّ علياً وفاطمة أَحبُّ إليك مني، ومن أَبي، مرتين، أو ثلاثاً، فأَستأذن أَبو بكر فدخل فأَهوى إِليها، فقال: يا بنت فلانة لا أَسمعك ترفعين صوتك على رسول الله).

وجاء في كتاب البداية والنهاية لأبن كثير، ج١١، ص٨٤، عن ابن عمير، قال: (دخلت مع أَبي على عائشة فسألتها، عن عليٍّ؟ فقالت: ما رأيت رجلاً كان أَحبَّ لرسول الله ﷺ منه، ولا امرأة كانت أَحبَّ إِلى رسول الله ﷺ من امرأتِه).

وروي في اتحاف السائل ج١، ص٢٨، عن أَسامة بن زيد: أَن رسول الله ﷺ، قال: أَحبُّ أَهلي إِليَّ فاطمةُ)، رواه أَبو داود الطيالس، والطبراني في الكبير، والحاكم، والترمذي.

هذه المصادر وغيرها الكثير، التي ذكرت تلك الروايات الدالة على أَنّ فاطمةَ وعلياً عليهما السلام هم أَحبُّ وأَقربُ الناس لرسول الله ﷺ من غيرهم.

٢١ شهر رمضان المبارك

شهادة مولى المتقين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سنة (٤٠ هـ)

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً ...

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186